مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - آذار 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.02.25.02

الأنبار وأقلياتها الدينية في العصر العباسي «دراسة تاريخية» (132 - 656هـ / 750 - 1258م)

أ.م.د. عبدالعزيز خضر عباس الجاسم
مركز الدارسات الإستراتيجية /جامعة الأنبار

مستخلص:

يتسم بحثنا بعرض للنصوص التاريخية للأقليات الدينية في منطقة الأنبار خلال العصر العباسي، ومن خلال النصوص التي وردت في مصادر التاريخ لنقف على التسمية والموقع الجغرافي مروراً بتحريرها الإسلامي لنستعرض دراسة الأقليات الدينية الغير مسلمة وممن أسلم قبل وفي العصر العباسي الذي أمتد إلى ستة قرون (132 – 656هـ/ 750 – 1258م) ونُعرج على مدينة الأنبار كونها عاصمة الخلافة العباسية الأولى لنتعرف على التركيبة السكانية الأساسية العربية وغير العربية، ولنصف أحوالها خلال الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، لنتوسع في بحثنا في وصف طبقات المجتمع ومعرفة الأقليات الدينية أيام الخلافة العباسية، لنتعرف على أحوالهم ووظائفهم وأعمالهم، وحالتهم الدينية معرجاً على اهتمام بعض الخلفاء العباسيين للأقليات التي صارت هي الأقرب الى بعض الخلفاء والوزراء من غيرهم، وبالأخص في مهنة الطب، والاقتصاد، والعلماء، وساسة الرأي حتى صار قسم منهم وزراء لبعض الخلفاء، وهذا ما دفعنا الى اختيار هذا العنوان (الأنبار وأقلياتها الدينية في العصر العباسي دراسة تاريخية) .

الكلمات المفتاحية: الأنبار ـ الأقليات ـ اليهود ـ النصارى ـ علماء ـ الخط والكتابة.

Religious Minorities of Anbar in Abbasid Era: A Historical Study

Asst. Prof. Abdel Azeez Khadir Abbas Al-Jassim
University of Anbar/Center of Strategic Studies

Abstract:

This research is characterized by historical show of the religious minorities in the region of Anbar during the Abbasid era. And through the texts mentioned in historical sources to find the suitable naming and geographical location, passing through their Islamic liberation to review the study of minorities and non-Muslim faith during the Abbasid era, which lasted for six centuries (132-656 AH / 750-1258 AD). Throughout reviewing the region of Anbar, as the first Abbasid capital to recognize the basic Arab and non-Arab population structure before Islam. And it also dedicated to describe its conditions during the Arab-Islamic conquest until the end of the Umayyad era. The present research has shown the classes of society and the culture of religious minorities during the days of the Abbasid faith, to review their conditions, jobs, and deeds. Their religious condition is based on the attention of some of Abbasid caliphs to the minorities that became large to some of the caliphs and ministers, especially in the preparation of medicine, economics, opinion politicians, and scholars. This issue has urged the researcher to choose this title (Anbar and Its Religious Minorities in the Abbasid Era: A Study of Administration) to include the hypothesis.

Keywords: Anbar, minorities, Jews, Christians, scholars, calligraphy, writing

المقدمة:

يعدُ تاريخ مدينة الأنبار زاخراً بالأحداث التاريخية المهمة، والمستمرة بنشاطها لتسجيل أحداث تاريخية مهمة كونها أول عاصمة للخلافة العباسية (132-136هـ/ 750-754م) ليمتد نشاطها إلى يومنا، وما دفعنا لدراسة الأحداث التاريخية التي سجلتها مصادر التاريخ المحلي التي لازالت الشواهد التاريخية والأثرية فيها عبارة عن أطلال لا يُعرف منها إلا القليل، والآن تُعد ضمن حدود محافظة الأنبار ليكون اختيارنا للبحث بعنوان (**الأنبار وأقلياتها الدينية في العصر العباسي دراسة تاريخية**) للإجابة على التساؤلات التي عرضت في ملخص البحث إضافة الى كشف اللثام عن الغموض الذي يعتري معاملة المسلمين لأهل الذمة من حيث التعامل الديني والاقتصادي والاجتماعي والتواصل العلمي، وصولاً الى حالة التعايش السلمي بين مكونات المجتمع ضمن حدود بحثنا، وهذا ما يعزز الحقيقة التي ترتبط بالموروث التاريخي الجامع لكل الملل والنحل بعيداً عن النزاعات الدينية، والتشويه الذي يتعرض له تاريخنا، وقد نُتهم بالتهميش والإقصاء لكل الطوائف، وهذا إجحاف بحق تراث أمتنا الإسلامية، وما خلدتهُ مصادر تاريخنا المتنوعة لنتعرف عليها بالوقائع، ومن المهم لدينا أن نقف عند الأحداث التأريخية التي نعتز بها من سلوكيات للمجتمع الإسلامي الذي تقبل العيش المشترك مع كافة الأقليات الغير مسلمة، ومن الواجب علينا عرض تلك النصوص التاريخية بكل تجرد بعيداً عن الميول والاتجاهات، وتحليلها بصورة علمية، لتعرض على القارئ العربي، وغير العربي الذي يسعى وراء الحقيقة، ويمكن القول كانت تلك الأنشطة المجتمعية تساهم في تعزيز وحدة المجتمع في القرون الماضية.

ومن خلال البحث لم نعثر على دراسة، ولا مؤلف خاص بالأقليات الدينية لمدينة الأنبار في العصر العباسي كونها أول عاصمة للخلافة العباسية (132-136هـ/ 754-750م)وهي بالمدة القصيرة من حيث النشأت والتكوين للمدن والعواصم، ولكن استمرت بأنشطتها الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية بحكم الموقع الجغرافي المهم على ضفاف نهر الفرات لذلك سكنها عدد من الأقليات الدينية التي عاشت في ظل المجتمع المحلي العربي الذي قبل العيش المشترك، ويمكن أن نسلط الضوء على أحوالهم، وماهي الأماكن التي يقطنونها، وما هي المناصب التي تقلدها أشهر أبناء تلك الأقليات، ولا يمكن لنا في هذا البحث المحدد بعدد الصفحات أن نستعرض تلك الحقبة التاريخية بدراسة كاملة عن الأقليات في العصر العباسي، وأملُنا أن تكون دراسة موسعة بهذا الجانب المهم من تاريخ العربي الإسلامي.

الأهداف:

أولاً: التعرف على مدينة الأنبار التاريخية كونها أول عاصمة للخلافة العباسية.

ثانياً: التعرف على الأقليات الدينية التي عاشت مع المسلمين بأمن وسلام ووئام.

ثالثاً: التعرف على أشهر الشخصيات من الأقليات الدينية وأثرهم في مجالات الحياة المختلفة.

رابعاً: دور الأقليات الدينية الذي لعبتهُ في الحركة العلمية والثقافية.

الدراسات السابقة: لم نجد من خلال البحث هناك دراسة متكاملة عن الأقليات الدينية في مدينة

الأنبار متخصصة في الجوانب التاريخية.

المنهجية: اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي الذي يتطلب التحليل والتفسير التاريخي.

النتائج: يمكن الحصول على نتائج عن الأقليات الدينية ودورها في الأنبار، ومنها العيش المشترك إضافة الى دور العلماء وأثرهم في الحركة العلمية والثقافية وقسم البحث الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأنبار بين التسمية والموقع والفتح الإسلامي.

المبحث الثاني: التركيبة المجتمعية للأنبار قبل وبعد الفتح الإسلامي.

المبحث الثالث: النشاط الاقتصادي والديني وعلماء الأقليات في الأنبار.

المبحث الأول:
الأنبار بين التسمية والموقع والفتح الإسلامي

الأنبار لغةً: ورد ذكرُ الأنبار في بعض المصادر التأريخية، وذُكرت في عدة مواضع في معاجم اللغة ومن أهمها «اسم مُفرد على مثال الجمع غيرُ الأنبار والأبواء والأبلاء»[1] وتسمية الأنبار تعني أهراءُ الطعام، ومفردها نَبر معها أنابيرُ، ويسمى الهريُ نبراً وأنبارُ الطعام أكداسه»[2] والجمع أنبار «والنبرُ الطعام المجموع وبه سمي الأنبار»[3] وأنبارُ الطعام واحدها نبرٌ[4]، والجمع أنبار دبت عليها ذربات الأنبار، وأنبار اسم بلد[5] والأنبار جماعة الطعام من البر والتمر والشعير[6]، وقيل «الأنبار من الحنطة والشعير»[7].

الأنبار اصطلاحاً: يطلق عليها «بيتُ التاجر الذي يُنضّد فيه متاعه»[8]، وكسرى ملك الفرس جعلها أنابير الطعام وسمتها العرب الأهراء يعنى الموضع الذي يُجمع فيه الطعام نزلها جماعة من بني إسماعيل عليه السلام من بني معد ابن عدنان[9] الأنبار كانت تسمى الأهراء لأن كسرى يرزق

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى (ت711هـ/ 1311م) لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1993م، 190/ 5، ينظر: الجاسم، عبدالعزيز خضر عباس، الأنبار حاضرة بني العباس، دار العلوم، ط1، بيروت، 2016، ص43-42.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 190/ 5، أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت،1960، 384/ 5.

(3) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت244هـ/ 858م) إصلاح المنطق، تح، محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2002م، 221/ 1.

(4) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ/ 1003م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1987م، 303/ 1.

(5) الفارابي، الصحاح تاج اللغة، 822/ 2.

(6) الفارابي، المصدر نفسه، 2453/ 6.

(7) أحمد رضا، معجم متن اللغة، 86/ 4.

(8) ابن منظور، لسان العرب،190/ 5. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ/ 1094م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط،1983م،1/ 197، الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ص -44 45.

(9) السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت562هـ/ 1167م) الأنساب، تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، حيدر آباد، 1962م، 1/ 353.

أصحابه منها[1] ويعود سبب تسميتها الأنبار لأن إهراء العجم كانت فيها، وكان أصحاب النعمان بن المنذر، وصنائعه يعطون أرزاقهم منها[2] وسميت بهذا تشبيهاً لها ببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه، وقيل الأنبار بالفارسية الأهراء لأنّ أهراء الملك كانت فيها أي مؤونته وأرزاقه التي كان يرزق رجاله[3]، ووصفت بأنها مدينة عامرة ذات نعمة ومزدحمة السكان، وهي المقام لعاصمة الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح (132-136هـ/ 750-754م) والأنبار في العراق بينها وبين بغداد ثلاثة عشر فرسخاً[4].

موقع الأنبار: تقع الأنبار في بلاد العراق وهي مدينة متحضرة لها سوق وفيها قلعة وفواكه كثيرة وتقع على رأس نهر عيسى[5] وهي حاليًا تشكل مساحة ثلث العراق من الناحية الإدارية[6].

(1) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت310هـ/ 922م) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط2، بيروت، 1967م، 1/ 611.
(2) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/ 892م) فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م، ص243.
(3) البكري، معجم ما استعجم، 1/ 429.
(4) الفرسخ: فقد اختلف فيه أيضا فقال قوم هو فارسّي وقيل معرب، والفرسخ عربيّ محض يقال انتظرتك فرسخا من النهار أي طويلا، والفرسخ يساوي اثنا عشر ألف ذراع، ياقوت، أبوعبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ/ 1229م) معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت، 1995م، 1/ 35-36.
(5) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم (ت900هـ/ 1495م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج، ط2، بيروت، 1980م، ص36.
(6) الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ص 50-48.

الأحوال الدينية لسكان الأنبار قبل الإسلام:

لقد كانت الحرية الدينية مطلقة وسائدة في القرون التي سبقت الفتح الإسلامي للأنبار سنة 12هـ/ 633م، وكانت الديانة اليهودية من بين الديانات السائدة ولهم حريتهم دون قيد أو شرط وأغلب رجال اليهود شرحوا تعاليم دينهم بحرية دون قيد ممن سبقهم من علماء فلسطين، وكانت الشروح العراقية هي الأكثر انتشاراً لتعاليم اليهود التي تعرف بالتلمود البابلي، وأصبح مشاهير أحبار يهود العراق يتحكمون بوضع عنوناً للتلمود الذي يطلق عليه تسميت الكاهن «أبا أريخا» ويعد هو مؤسس مدرسة سورا في بابل سنة 247م، ولعب مارصموئيل الفلكي(165-257م) دور مهم في تأسيس المدرسة اليهودية المشهورة باسم «فومبديثة» الأنبار واستمرت بنشاطها العلمي الى أن أمتد الى مدرسة أخرى تسمى سورا وفومبديثة من سنة «500-550م» ومن أهم أعمالها التعليق على التلمود وتنظيم أبوابه وفصوله بالشكل المعروف في زمن الرحالة بنيامين بحدود نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[7]، عند ظهور الديانة المسيحية تحول قسم كبير من أهل الأنبار إليها قسم منهم من بقى على ديانته عند ظهور الإسلام وكان العراق ومنها الأنبار من أولويات المسلمين في نشر الإسلام.

تحرير الأنبار (12هـ/ 633م)

تطرقت بعض المصادر لعمليات تحرير الأنبار، ووصف الحالة العسكرية التي مارسها القائد خالد بن الوليد في تحرير الأنبار عنواناً خاصاً بالأنبار، وأفرد الطبري عنواناً صريحا سمي بمعركة «ذات

(7) بنيامين، الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت569هـ/ 1174م) رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 2002م، ص386.

العيون»[1] استعرض تحرير الأنبار بها، ويقول «بخروج خالد بن الوليد وبمقدمة جيشه الأقرعُ بن حابس التميمي وصل إلى الأنبار إذ تحصّن أهلها بخنادقهم، وتوزع جند الأنبار على شرفات حصن الأنبار فخرج أهل الحصن ونشبت معركة وصل بها القائد خالد الى سور الحصن واطبق عليهم حاصراً يهدف الى استنزافهم في هذه المعركة، وأرسلوا له بطلب الأمان والصلح فرفض خالد ذلك الطلب، وأصر على فتح الحصن عنوة»[2] حتى راسل «شيرزاذ»[3] خالد بن الوليد في الصُلح[4] ودارت معركة شديدة سبى خالد بن الوليد كثير من أهل الأنبار الى أن وصل الى الكنيسة التي كانت بداخل الحصن فسبى من كان في الحصن[5] وردّ عليها الأقرع بن حابس والياً على الأنبار[6] حتى اطمأنّ خالد وأمن أهل الأنبار[7]، وخلاصة القول «لأهل الأنبار عهد وعقد»[8] واتجه مناطق الفرات ليكمل عمليات الفتح وتحرير مناطق العراق.

(1) ذات العيون: معركة بقيادة خالد بن الوليد ضد شيرزاذ قائد الحامية في الأنبار (12هـ/ 633م) وسميت ذات العيون ففُقِئ ألف عين يومئذ، فسميت تلك الوقعةُ ذات العُيون، الطبري، تاريخ الرسل، 3/ 373- 374.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص245.

(3) شيرزاذ: قائد حامية الفرس في الأنبار12هـ/ 633م. الطبري، تاريخ الرسل، 3/ 373-374.

(4) الطبري، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، تح، محمد البرزنجي، دار ابن كثير، ط1، دمشق،2007م، 8/ 131.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص245.

(6) الطبري، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، 8/ 136.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 3/ 375.

(8) البلاذري، فتوح البلدان، ص243.

معاملة المسلمين لسكان البلاد المفتوحة:

عندما وصل خالد بن الوليد الأنبار في سنة (12هـ/ 633م) الى «عين التمر»[9] التي كانت مقراً مهماً لجند الأعاجم ومسلحة كبيرة فلما رأى أهل الأنبار جيوش المسلمين وقوتهم وكثرتهم طلبوا الصلح من خالد بن الوليد على ما يريد[10] ولكن أصرار خالد بن الوليد على خوض المعركة وحسمها لصالح المسلمين بعد ذلك وقع السبي في كثير من أهل الأنبار، ومنهم «حمران بن أبان ابن خالد التمري»[11] ويسار ولده محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة النبوية، و«نصير أبو مُوسى»[12] ورباح أبُو عبد اللهَّ وعبيد اللهَّ ابني رباح ومنهم هُرمز يُسمّون بالبصرة الهرامزة[13] وكان من بين

(9) عَيُن التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، ياقوت، معجم البلدان، 4/ 176.

(10) البلاذري، فتوح البلدان، ص243، الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ص64-63.

(11) حمران بن أبان ابن خالد التمري: سباه المسيّب بن نجبة الفزاري من عين التمر كان يهوديّا، وأصبح مولى عثمان بن عفان: انظر ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/ 889م) المعارف، تح، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة، ط2، القاهرة، 1992م،435/ 1، البلاذري، فتوح البلدان، ص244.

(12) موسى بن نصير: أبو عبد الرحمن موسى بن نصير بن عبد الرحمن، فاتح الأندلس، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت1976م) الأعلام، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 2002 م، 7/ 330.

(13) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة الشيباني العصفري (ت240هـ/ 854م) تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط2، دمشق،1977م، ص118، البلاذري، فتوح البلدان، ص244.

السبايا سيرين أبو محمد المشهور بتفسير الأحلام[1] وأخوته، وهم يحيى، وأنس، ومعبد بن سيرين، وهم موالي أنس بن مالك الأنصاري[2] وقيل أن أبا فروة كان نصرانياً عندما سبي في عين التمر فشتراهُ ناعم الملقب بالأسدي ثم اشتراه عثمان وأوكل له مهمة حفر القبور[3] وأبو العتاهية الشاعر المشهور من سَبي عين التمر.[4]

وتم الصلح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على «طسوجهم»[5] وعلى مال قدر بأربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية في كل عام[6] وعاشوا بعد ذلك الصلح أهل الأنبار في ظل الدولة العربية الإسلامية بأمن وسلام ولم تسجل حالات الاقتتال في تلك المناطق المفتوحة رغم دخول الدين الجديد الإسلامي وتعاليمه على حياتهم.

المبحث الثاني:
التركيبة المجتمعية للأنبار
قبل وبعد الفتح الإسلامي

يتبين لنا من خلال المصادر المتوفرة لدينا أن هناك أقوام وأقليات سكنت الأنبار في مدنها وقراها ونزلت في الأنبار قبائل «تنوخ»[7] في زمن الملك الفارسي بخت نصر الذي شيد مدينة الحيرة والأنبار سوية، فخربت الحيرة فيما بعد وتحول أهلها إلى الأنبار، وبموت بخت نصر سنة 550 ميلادية[8] انضم كثير من الناس ممن سكنوا الحيرة إلى أهل الأنبار، وبقيت الحيرة خرابا زمنًا طويلا حتى قيل لا يطلع عليهم أحد من العرب، وبقي أهل الأنبار على حالهم حتى أنتشر أهل الحيرة من قبائل العرب من بني إسماعيل ومن معد بن عدنان كثروا وزاد عددهم بلادهم من حدود تهامة وما يليها ومن ثم فرقتهم الحروب التي وقعت بينهم من جديد[9]، وعمرت الأنبار مرة ثانية، وانتقل أهل الأنبار من جهة الفرات وغربيه، ووصف حالتهم السكنية بأنهم لا يسكنون «بيوت المدر»[10] أي الخيام ولا

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 2001م،297/ 15.
(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص243.
(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص245.
(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، 458/ 15. ستكون له ترجمه لاحقه في المبحث الثالث.
(5) طسوجهم: مفردها طسوج والإستان والكوره واحد، وينقسم الإستان إلى عدة رساتيق والرساتيق تنقسم الى عدة طساسيج وينقسم كل طسوج إلى عدد من القرى وهي لفظه تستعمل في سواد العراق، ياقوت، معجم البلدان، 1/ 38.
(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص243، للمزيد ينظر: الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ص61.
(7) تنوخ: وهُو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما في البحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هُنالك فسموا تنوخا من التنوخ وهو الإقامة وهم من نصارى العرب. اليمني، أبو عبد الله، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب(ت732هـ/ 1332م) السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد الأكوع، دار النشر مكتبة الإرشاد، ط2، صنعاء، 1995م،256/ 1.
(8) الطبري، تاريخ الرسل،43/ 2.
(9) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ/ 1201م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992م، 48/ 2.
(10) المدر: هو الطين اللزج المتماسك، والقطعة منه

يختلطون مع أهلها حتى أطلق على التواصل بين الأنبار الحيرة بتسمية (عرب الضاحية)[1] فكان أول من تلقب بملوك الطوائف مالك بن فهم كان يسكن قرب الأنبار، وبعد موت مالك تقلد أخوه عمرو بن فهم ثم مات عمرو بن فهم، حتى تربع على العرش بعده «جذيمة الأبرش»[2] بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي[3] فكان من أفضل ملوك العرب رأيًا وأشدهم نكاية، وهو أول من استجمع له المُلك بأرض العراق، وانضمت إليه العرب فكانت له منازل بين الحيرة والأنبار و«هيت»[4]، وعين التمر وأطراف البر[5].

ويبدو أن التركيبة السكانية والمجتمعية في الأنبار غالبيتهم من العرب الذين يشكلون النسبة الأكبر

مدرة، وأهل المدر سكان البيوت المبنية خلاف أهل الوبر، وهم البدو سكان الخيام، ابن الجوزي، المنتظم، 50/ 2.

(1) عرب الضاحية: أول من ملك منهم في زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم، وكان منزله فيما يلي الأنبار، الطبري، تاريخ الرسل،612/1، ابن الجوزي، المنتظم، 50/ 2.

(2) مالك الأبرش: وهو جذيمة الأبرش ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس من الأزد، وكان يقال له الوضاح لبرص كان به وكان ينزل الأنبار ويأتي الحيرة ثم يرجع الى الأنبار، ابن قتيبة، المعارف، 435/ 1.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 612/ 1.

(4) هيت: كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت365هـ/ 976م) البلدان، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب، ط1، بيروت،1996م، ص388. وحاليا هي من مدن الأنبار المهمة تقع على ضفاف نهر الفرات، الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ص28- 30

(5) ابن الجوزي، المنتظم، 50/ 2. ابن قتيبة، المعارف، 645/ 1.

وترجع أصولهم الى العربية المنحدرة من الجزيرة العربية، وهجراتها المتعددة إلى العراق، ويسمون عرب أهل العراق وديانتهم قبل الإسلام اليهودية ومن بعدها النصرانية إذ تعد من المناطق التي سكنها العرب أسوة بمن سكن الحيرة[6]، ولهم علاقات مع سكان بعض المناطق الأخرى، وكانوا يتحصنون بأبنية شيدوها بأهمية بالغة التحصين لتكون مواضع دفاعهم الدائمة، وإبعاد الخطر عن المواضع المحصنة التي شيدت في البادية لصد غارات المهاجمين كقصر العين[7]و«عين التمر»[8] وفيها تحتمي الكنائس وبيوت الناس، وقصور المنطقة التي تقع في الأنبار قبل أيام الساسانيين[9] ويظهر أن قسم من يهود العراق سكنوا الأنبار منذ عهد هرمز الرابع (591-578م/ 30-72 قبل الهجرة) فلما اضطهد الملك الساساني يهود العراق أمر بغلق ومنع مدارسهم الدينية ممارسة نشاطها، وهي من أهم مدارسهم بمدينتي سورا، وبومبيدثا[10] فكان لها الحق والصلاحيات بيد رؤساء

(6) الحيرة: شيدت أيام الملك البابلي نبوخذ نصر «-605 562ق. م» ومؤسس الحيرة هو «الأردوان» ملك الأنباط، للمزيد ينظر: بيومى، محمد مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط2 مزيدة، ص517.

(7) فخذ من ربيعة بالعراق، يسكن في شتاتة وتسمى عين التمر في قصر العين، كحاله، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت1408هـ/ 1988م) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1994م، 102/ 4.

(8) عَيُن التمر: بلدة من الأنبار، ياقوت، معجم البلدان، 176/ 4.

(9) جواد علي، المفصل،296/ 15.

(10) مدينتي سورا ومدينة بومبيدثا انتقل أحبار المدينتين إلى مدينة فيروز سابور أي الأنبار، وصارت

المدرستين ويطلق على تسمية المدرسة مثيبتا، وكان لرئيسها حق الأفضلية في المرتبة الدينية وفي انتخاب «رأس الجالوت»[1] وانتقل أحبار المدينتين إلى مدينة «فيروز سابور»[2] أي الأنبار في زمن حكم ملوك الحيرة، وصارت منذ ذلك العهد مركزًا للثقافة اليهودية في العراق»[3]، ولم تذكر المصادر التي توجد بين أيدينا سوى نص واحد يشر الى أن قسم من بني إسرائيل سكنوا الأنبار قبل الإسلام وقيل: أنّ «بُخت نصر»[4] لما عاد إلى بابل بالسبايا بنى حبسًا أعلى مدينة النجف، وجمع فيه بني إسرائيل، ووكل بهم من يحفظهم، وكانت العرب قد قصدته لتحاربه ورئيسهم معدُّ بن عدنان، فصالح العرب، ونقل بني إسرائيل إلى جانب الفرات موضع الأنبار اليوم فأنزلهم هناك، فبنوا المدينة، فقال الناس أَنبار بني إسرائيل[5] والى جانب الديانة اليهودية كانت الديانة النصرانية منتشرة في الأنبار قبل الإسلام وكان يطلق على الرئيس الديني لهذه الطائفة أو ما يسمى النّحلة لقبُ «جاثليق النصارى»[6] ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن لنا القول بأن أهل تلك المناطق كانوا يتمتعون بقدر من الحرية الدينية المطلقة قبل الإسلام، ولم تشهد صراعات دينية بين السكان المحليين حتى بغياب السلطة الحاكمة في ذلك الوقت، وكان المجتمع القبلي هو الذي يقرر الاتجاه الديني لتلك القبائل إذ أن مصدر القوة تعود الى القبيلة وليس الى من كان يحكم من اليهود أو النصارى أو الفرس الى تحرروا من تلك الديانات بظهور الإسلام في سنواته الأولى، وتحريرها سنة 12هـ/ 633م.

شهدت مدينة الأنبار ومدنها وقراها أدواراً مهمة بين الحين والآخر، ويفسر ذلك بحكم الموقع الجغرافي المهم على نهر الفرات وملتقى طريق الشام وبغداد، ومن سكان أهل الأنبار بقايا العرب العاربة[7] وكثير من العرب المستعربة[8] ويمكن لنا

منذ ذلك العهد مركزا من مراكز الثقافة اليهودية في العراق. جواد، المفصل،175/ 5.

(1) رأس الجالوت: وهو لقب ملك اليهود، وأما صاحب اللقب الذي في هذه الرواية فحبر من أحبار اليهود. الأثري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، الدار الأثرية، الأردن، بلا، ت، 168/ 1.

(2) جواد علي، المفصل، 175/ 5.

(3) فِيُروزَسَابُور: فيروز هو اسم للدولة بالفارسية، وسابور اسم ملك من ملوك ساسان: وهو اسم لمدينة الأنبار وما اتصل بها إلى قرى بغداد، بناها سابور ذو الأكتاف بن هرمز، ياقوت، معجم البلدان، 4/ 283.

(4) بخت نصرّ: واسمه بنو خذ نصر بن سنحاريب بن كيحسري، وهم من الفرس وهم ملوك الطوائف بنو ساسان، البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي(ت245هـ/ 859م) المحبر، تح، إيلزة ليختن شتيتر، الناشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص394.

(5) البغدادي، تاريخ بغداد، ص394.

(6) جاثليق النصارى: هم الكاثوليك أتباع البابا رأس الكنيسة الرومانية أتباع البابا رأس الكنيسة الرومانية، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، 778/ 2.

(7) العاربة: عدنان ولد محمد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وجميع العرب العاربة من ولده، المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين (ت346هـ/ 957م) أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة، بيروت، 1996م، ص 104.

(8) المستعربة: ولد إسماعيل يسمون العرب المستعربة لأنهم تعلموا وتكلموا بلغتهم، المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي (ت346هـ/ 957م) أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة، بيروت، 1996م، ص104.

القول إن منطقة الأنبار وضواحيها لعبت دوراً مهماً في التوزيع السكاني وانتشار القبائل العربية ساعدت في استقرار الحياة الاجتماعية والدينية مما ساعد على استقرار تلك الأقوام العربية في المناطق الحضرية التي ساهمت في النشأت والتكوين لتلك التجمعات السكانية ونشوء تلك المدن.

ويتبين لنا أن منطقة الأنبار كانت مهمة لسكان القبائل الرحل التي تبحث عن الاستيطان والسكن الحضري بعيدا عن التنقل والترحال، وهذا الاستقرار وعدم التنقل يعزز مقومات العيش ليترك لنا أرثا تاريخيا نعتز به من خلال الروايات التاريخية التي تقول إن للأقليات الدينية دوراً في تعزيز مكانة الأنبار أهميتها التاريخية وشهدت أرضها عدة أنشطة لنقف على أهمها:

أولاً: الأنبار منبع الخط والكتابة:

يعود أصل الخط العربي الى ما قبل السلام، وبالتحديد في مناطق الأنبار وهذه إشارة واضحة تقول «لقد صَدقت رُواةُ الأخبار أن معدن الكتابة الأنبار»[1]، وأول من كتب بالعربية نفر من طيء اجتمعوا في «ببقة»[2] «ثلاثة نفر من طيء، وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة فوضعوا الخط، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلمه قوم من أهل الأنبار، ثُم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار»[3] ويمكن أن نعتبرهم الأوائل من أهل الأنبار ممن تخصصوا في صناعة الخط والكتابة، وقيل لأهل الحيرة من أين لكم الكتاب؟ قالوا من الأنبار»[4] وهناك روايات تؤكد أصل الكتابة العربية إلى رجال من قبيلة طيء كانوا على دين المسيح عليه السلام يسكنون الأنبار فقاسوها على شكل هجاء السريانية، وقيل في نص أخر أن «اليهودي بشر بن عبد الملك هو الذي علم أهل الأنبار الخط الذي سمي بالجزم، وهو أول من كتب بالعربية»[5] وتعلمه من مُرامر بن مروة، وأسلم بن جزرة وخرج إلى مكة فتزوج الضّهياء بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب، وعلمَ أبا سفيان هذا الخط ورجالاً من أهل مكة[6] فعلما أهل مكة ومنه انتشرت الكتابة[7] وخلاصة القول أن الكتابة نشأت على يد ثلاثة نفر من طيء كانوا على دين عيسى فوضعوا الخط

(1) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م) العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 38/ 273.

(2) بقة: قرية بين الأنبار وهيت، وقيل: حصن كان على فرسخين من هيت، كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة، معجم البلدان، 1/ 473، البكري، معجم ما استعجم، 265/ 1.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 452 – 453، السمعاني، الأنساب، 11/ 2، أحمد رضا، معجم متن اللغة، 277/ 5، الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، 133– 137.

(4) ابن قتيبة، المعارف،552/ 1.

(5) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد السائب (ت204هـ/ 819م) نسب معد واليمن الكبير الكلبي، تح، ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ط1، 1988م، 1/ 190، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ/ 933م) الاشتقاق، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، لبنان،1991م، ص، 372.

(6) الأزدي، الاشتقاق، ص،372.

(7) ابن قتيبة، المعارف، 552/ 1، المقدسي، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت928هـ/ 1522م) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تح، نور الدين طالب وآخرون، دار النوادر، ط1، سوريا،2011م، 3/ 63.

وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الأنبار وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية قلة لا يتجاوزون بضعة عشر إنساناً ولقلة القراطيس عندهم عمدوا إلى كتف الحيوان فكتبوا عليها[1] وأول من وضع حروف أب ت ث نفر أهل الأنبار من قبيلة إياد وأخذت العرب منهم الخط[2] وتطور الخط العربي إذ كان للعرب غير المسلمين دوراً مهماً في الخط والكتابة، وفكرة نشوء الخط العربي، ويمكن لنا أن نستنتج أن الأقليات الدينية في الأنبار لعبوا دوراً مهما في كتابة الخط العربي، ويعتبر الخط والكتابة عند العرب نقلة في ميدان الفكر والثقافة وجانب مهم في تدوين الأحداث التاريخية والأنشطة المتنوعة لحياة الناس، ويعتبر الخط العربي سبباً في حفظ أنساب أهل الأنبار ونقطة تجمع القبائل العربية وغيرها في مناطق الأنبار.

ثانياً: موقف يهود أهل الأنبار مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

هناك إشارة واضحة أن الأنبار كانت محطة لوقوف سيدنا الأمام علي بن أبي طالب علية السلام، بعد ما خرج من الكوفة الى الأنبار في أحداث سنة «41هـ/ 661م» وفي ذلك الوقت عزم الإمام علي عليه السلام، ومن معهُ من الجيش المؤيدين والمناصرين له لقتال الخوارج نادى مُناديه في الناس بالرحيل فعبر فصلّى ركعتين ثُم سلك على «دير عبد الرحمن بن محمد»[3] ثم «دير أبي مُوسى»[4] فسار بهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الأنبار، وأخذ الطريق الى قرية شاهي ثم من الفلوجة[5] ثم إلى قنطرة دما[6] وسار على شاطئ الفرات فألتقى بمنجم من اليهود فأشار عليه بالمسير وقت النهار، وقال له أن مشيت أنت وأصحابك سترى ضراً شديداً فخالفه، ومشى في الوقت الذي نهاه عنه فيه فلما فرغ من عبور النهر حمد اللهَّ وأثنى عليه ثمّ قال لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون مشى في الوقت الذي أمره به المنجم فظفر، وعند وصول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أهل النهر من الأنبار قدم قيس بن سعد بن عبادة، وأمره أن يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره في أي وقت يتحرك ثمّ جاء مقبلا إليهم، ووافاه قيس ومن معه[7] وفي رواية أخرى عندما وصل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الى مدينة الأنبار وخرج لاستقباله «مار إسحاق رأس الطائفة اليهودية» التي تسمى «مثيبة فومبديثة» في الأنبار بجمع غفير من اليهود يبلغ عددهم تسعين ألفا لعرض الولاء والإخلاص فأكرم أمير المؤمنين وفده، وأقره في منصبه وأعطاه الحقوق نفسها التي كان يتمتع بها ما يسمى[8]

---

(1) شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (ت1927م) مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1913م،3/ 317.

(2) جواد علي، المفصل، 15/ 160.

(3) دير عبد الرحمن: ذكرهُ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، تح، سهيل زكار، دار الفكر، ط1، بيروت، ط،1996م، 167/ 7، ولم أقف على ترجمته إلا باسم دير عبد الرحمن بن أم الحكم، الطبري، صحيح وضعيف تاريخ الطبري،118/ 10.

(4) دير أبي مُوسى: ورد ذكرهُ عند الطبري، تاريخ الرسل،117/ 5، لم أقف على ترجمته

(5) البلاذري، أنساب الأشراف،367/ 2.

(6) قنطرة دما: وهي من عمل الأنبار. البلاذري، أنساب الأشراف، 89/ 7، قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة، ينسب إليها جماعة من أهل الحديث وغيرهم، ياقوت، معجم البلدان،471/ 2.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 83/ 5.

(8) بنيامين، رحلته بنيامين، ص 388، وهنا نجد مبالغة فيما أوردهُ بنيامين في رحلته بالعدد 90ألف يهودي في

«جاثليق النصارى»[1]، وهذا ما يؤكد حسن تعامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لكل الطوائف، وما أن وصل رئيسهم ما يسمى «جاثليق رومي فأراد أن يسجد لعلي فمنعه وقال أسجد لله عزوجل»[2]، ولما أصيب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام جُمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من الطبيب أثير بن عمرو بن هانئ السكوني، وكان متطبّبا صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من الأربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، وإن أثيرا لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال يا أمير المؤمنين إعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فدعا علي عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته[3].

وبعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (41هـ/ 661م) عاد السجال حول توليته منصب رأس الجالوت من قبل رجل الدين صموئيل بن حسداي (ت51هـ/ 671م) كان عقيماً ولم يخلفه في منصبه أحد، وقرروا علماء اليهود وعقدوا مجلس برئاسة يهوداي البصير بن نحمن عميد مدرسة سورا، ودوداي بن نحمن عميد مدرسة فومبديثة الأنبار، وكان عنان المرشح لتولي المنصب السياسي العلمي الخطير وذكر عنه بشهادة عددا من أعضاء المجلس عن فساد السيرة وسوء الأخلاق وقلة التقوى، فرجحوا عليه أخاه الأصغر حنانية بن داود فثارت نقمة عنان[4] والعنانية يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وشخصية رأس الجالوت أي رئيس الجالية اليهودية عندما يقابل الخليفة تحفة الحاشية والفرسان ويجلس قبالته مباشرة ورأس الجالوت هذا يدبر أمور أربعين ألف يهودي في بغداد وحدها[5] وقد أمسكت المصادر التاريخية عن دور مدينة الأنبار في العصر الأموي ودور الأقليات الدينية في الأنبار، ويفسر ذلك بسبب الإهمال من سلطة الخلافة الأموية والتعامل حسب الأهمية السياسية والاقتصادية للمدن والولايات الإسلامية في ذلك الوقت.

ثالثاً: حديثة الأنبار والنصارى:

تعد حديثة من المدن التابعة الى الأنبار، وتعود أهمتها التاريخية والجغرافية لما اختط (هرثمة)[6] الموصل وأمر أن يسكنها العرب أتى الى منطقة

الأنبار في ذلك الوقت يتمتعون بالحرية الدينية وهنا نسأل كم عدد نفوس أهل الأنبار من المسلمين والنصارى والمجوس ولم نجد نصاً مطابق لما أوردهُ بنيامين في رحلته وهذه دعوة لإعادة دراسة وتحقيق مخطوط رحلة بنيامين.

(1) جاثليق النصارى: هم الكاثوليك أتباع البابا رأس الكنيسة الرومانية، أحمد الزيات، مجمع اللغة العربية، 778/ 2.

(2) البخاري، أبوعبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ870م) التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، مراقبة محمد عبد المعيد خان، 133/ 8.

(3) الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، (ت 356هـ/ 967م) مقاتل الطالبيين، تح، السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص51.

(4) بنيامين، رحلة بنيامين، 377.

(5) بنيامين، المصدر نفسه، ص66.

(6) هرثمة: بن عرفجة هرثمة بن عرفجة بن عبد العزى ابن زهير بن ثعلبة (ت بعد20هـ/ 640م) من قبائل الأزد قائد، من رجال الفتوح في صدر الإسلام. الزركلي، الأعلام، 8/ 82.

الحديثة وهي في ذلك الوقت عبارة عن قرية فيها بيعتان أي مركز ديني للنصارى وبيوت قليلة فمصرها وأسكنها للعرب فسميت الحديثة، وانتقل إليها كثير من أهل الأنبار لما وليهم «ابن الرفيل»[1] أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي فدمرها وكان فيها قوم من أهل حديثة الأنبار فبنوا بها مسجدا وسموا المدينة الحديثة[2].

رابعاً: الأنبار عاصمة الخلافة العباسية:

خرج الخليفة العباسي الأول «أبو العباس السفاح»[3] من مدينة الحيرة مع جيوشه ومناصريه حتى وصل مدينة الأنبار القريبة على نهر الفرات فقرر أن يشيد مدينته بأعلى الأنبار وتكون خاصة له وجموعه، وقسمها خططا بين أصحابه من أهل خراسان، وبنى لنفسه في وسطها قصرا عاليا فسكنه، وأقام فيها طول خلافته[4] نزل الأنبار بعيداً عن هاشمية الكوفة[5] حتى باتت مدينة الأنبار عاصمة الخلافة العباسية في عام 132هـ/ 750م الى نهاية عام 136هـ/ 753م.

وكانت خلافة أبي العباس أربع سنين وثمانية أشهر وأياما توفي بالأنبار سنة ست عام 136هـ/ 753م، ودفن بالأنبار[6] واستخلف أبو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئا كان بقى منها وزاد فيها بناء وهيأها على ما أراد، ثُم تحول منها إلى بغداد[7]، واستمرت الأنبار في مكانتها السياسية والعلمية عند الخلفاء العباسيين رغم انتقال العاصمة الى بغداد ثم سامراء والعودة مرة أخرى الى بغداد كونها أول عاصمة لهم، وكانوا يترددون عليها بين الحين والأخر لغرض الراحة والاستجمام، وتعد محطة للخلفاء العباسيين بين الحين والأخر، ويمكن القول أن مجتمع أهل الأنبار متنوع بالأقليات الدينية من حيث التركيبة السكانية قبل وبعد الإسلام، والجدير بالذكر لم تسجل حالات الاقتتال الديني والتهجير القسري في تلك المناطق خلال فترة البحث، وبلغت من الرعاية والاهتمام من قبل الخلفاء العباسيين.

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن لنا القول إن الأنبار ظلت محط أنظار الخلفاء العباسيين ويترددون عليها في بعض المناسبات وخاصة عند زيارة مناطق بلاد الشام، ونرى في ثنايا البحث تعددت زيارات الخلفاء العباسيين وأرباب الخلافة الى الأنبار دون انقطاع لما لها مكانه في نفوسهم وتعتبر ملاذا آمناً وقت المحن.

(1) ابن الرفيل: واسمه: معاذر بن خشيش بن أبرويز بن خشين بن خسروان، وإنما سمي بـ الرفيل وهو من بلاد فارس، سكن وصار من أهل كربلاء، من كبار التابعين. الأثري، المعجم الصغير،791/ 2.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص 324، ياقوت، معجم البلدان، 230/ 2.

(3) السفاح: أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بويع بالخلافة في شهر ربيع الأول سنة (132هـ/ 750م) وصلى بالناس الجمعة في مسجد الكوفة الأعظم، ابن قتيبة، المعارف،372/ 1.

(4) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ/ 895م) الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، ط1، القاهرة،1960م، ص375.

(5) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص411، الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ص60-56.

(6) البلاذري، أنساب الأشراف،179/ 4.

(7) البلاذري، فتوح البلدان، ص281،

المبحث الثالث النشاط والديني الاقتصادي وعلماء الأقليات في الأنبار

نشاط الأقليات الدينية في الأنبار: لم يكن النشاط الديني مقصوراً فقط على علماء الأمة الإسلامية بل شمل معظم بقايا الديانات التي كانت ضمن حدود الدولة الإسلامية، وهذا ما وجدناهُ في مناطق الأنبار ومدنها وقراها ودونت بعض المصادر بناء وأنشطة الأديرة المتعددة وعادةً ما يكون فيها الجانب الديني واضح المعالم ويرافقه الجانب الترفيهي في المناسبات الدينية لتكون محطة استراحة وتواصل بين أبناء تلك الديانة، وكونت هذه الأديرة مظهراً بارزاً من مظاهر الحياة الدينية والثقافية وكانت دار استراحة للخلفاء في زيارتهم ويجتمع الناس فيها أيام مواسم الربيع.

تعريف الدير: والديرُ هو البيعةُ التي يقيم بها ساكنه وعامله ديرانيّ[1]، وهو بيت يتعبد فيه الرهبان ويكون موقعه في الصحاري أو رؤوس الجبال، والدير يختص به النصارى المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة[2]وهو عربي صحيح والجمع أديار[3] ومن أشهر تلك الأديرة التي ذكرتها المصادر:

دير القائم الأقصى: يقع هذا الدير على شاطئ الفرات من الجانب الغربي لطريق مدينة الرقة، وقال أبو الفرج «وقد رأيته، وإنما قيل له القائم، لأن عنده مرقباً عالياً كان بين الروم والفرس[4] وقال «دخلته وليس فيه أحد، ولا عليه سقف ولا باب»[5]، وكانت تلك المروج مملوءة بالشقائق، وأصناف الزهر، وجلس ثلاثة أيام ووصف الدير ومن فيه من الراهبات بالحسن والجمال[6] وممن زار هذا الدير الخليفة هارون الرشيد في سنة 186هـ/ 802م مروراً إلى مدينة الرقة فاستحسن هارون الرشيد الموضع، وكان الوقت أيام الربيع وسار معه من البرامكة أم الفضل وكان يحبها ويجلها فماتت بهذه الرحلة فأمر الرشيد بشراء مكان يلق بها واشترى عشرة أجربة من بستان عند وادي لقناطر على شاطئ الفرات فدفنت هناك وبنيت عليها قبة فهي تعرف بقبة البرمكية [7] وقيل توفيت عند دير ما سرجس بعانة ودفنت في بستان عند وادي القناطر على شاطئ الفرات [8].

---

(1) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت170هـ/ 786م) كتاب العين، تح، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 58/ 8.

(2) الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن المرواني القرشي(ت356هـ/ 967م) الديارات، تح، جليل العطيه، لندن، ط1، 1991م، ص 14.

(3) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ/ 933م) جمهرة اللغة، تح، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط642/ 2، 1978، 1.

(4) الأصبهاني، الديارات، ص128، ياقوت، معجم البلدان، 526/ 2، البكري، معجم ما استعجم، 591/ 2.

(5) الأصبهاني، المصدر نفسه، ص 128.

(6) الأصبهاني، المصدر نفسه، ص129، البكري، معجم ما استعجم، 591/ 2.

(7) الشابشتي، الديارات، ص 289-288، ياقوت، معجم البلدان، 532/ 2. الأصبهاني، الديارات، ص129، البكري، معجم ما استعجم، 591/ 2.

(8) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت580هـ/ 1184م) الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح، قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001م، ص266، الأصبهاني، الديارات، ص129، البكري، معجم ما استعجم، 591/ 2.

ديـر مـا سر جبيـس[1]: ولـه عـدة تسـميات، وكان يسـمى بديـر مـار سرجيـوس[2] يقـع في مدينـة «عنـه» [3] عـلى ضفـة الفـرات، وأشـتهر بمسـاحته الكبـيرة وحسـن المنظـر وكثـرة الرهبـان، والنـاس يقصدونـه مـن هيت وغيرهـا للتنزه، وفيـه مـن الكـروم والمعاصر والبسـاتين والشـجر في نهايـة الحسـن الجامـع لما يحتـاج إليـه أهـل الطـرب والتفـرج، وفيـه أشـعارمنها[4]:

ربّ صهباء من بنات المجوس
قـهـوةٍ بـابـلـيـةٍ خـنـدريـس
قد تحسّيتها بنـاي وعـودٍ
قـبـل قرع الشماس للنـاقـوس
وغـزال مكـحّـل ذي دلالٍ
ساحر الطّرف سامري عروس

ديـر عمـر يونـان: وسـمي بديـر عمـر مرقوبـان هـو الدّيـر المعـروف «بديـر الغـراب»[5]، مؤسـس هـذا الديـر اسـمه يونـان مؤسـس العُمـر في الأنبـار وهـو مـن جزيـرة قـبرس مـن سـلالة الملـك قسـطنطين وتخـرج في علـم الطـب والفلسـفة ورحـل الى مـصر وزهـد في العبـادة وتتلمـذ عـلى يـد القديـس أوجـين ثـم رجـع الى العـراق وطـاف بعـض الأماكـن الى أن اسـتقر في الأنبـار وشـيد هـذا الديـر وزاره تومـا الرسـول في الهنـد ثـم رجـع الى الهنـد بقـي ملازمـا ديـره الى أن تـوفي ودفـن فيـه[6]، ويعـود إنشـاء هـذا الديـر الى أيـام يونـان الـذي أسسـه أيـام الجاثليـق بربعشـمين ابـن اخـت شـمعون برصباعـي وكانـت جثاليـق مـن سـنة 664 الى سـنة 672 يونانيـة، وبحـدود سـنة -351 361 ميلاديـة ويكـون إنشـاء هـذا الديـر أواسـط المائـة التاسـعة للميـلاد، واسـتمر ديـر عمـر مـر يونـان زاهـرا حتـى أواسـط المائـة التاسـعة للميـلاد[7] ووصـف أنـه حسـن المنظـر ويمتـاز بكثـرة الرهبـان، وبنـاءه يعتـبر كالحصـن، والجامـع ملاصـق لهـذا الديـر ولا يخلـو مـن المتنزهـين ولـه ظاهـر حسـن ومنظـر عجيـب سـيما في أيـام الربيـع[8]، ونجـد في أحداث سـنة 178هـ/ 794م زيـارة الخليفـة هـارون الرشـيد الأنبـار حتـى نـزل بديـر عمـرو ومعـه وليـا العهـد الأمـين والمأمـون[9]، ومـا يمتـاز بـه هـذا الديـر أن الجامـع ملاصـق للديـر[10] مـا يفسـر حالـة التعايـش السـلمي والاهتـمام واحـترام الأقليـات الدينيـة في الأنبـار في ذلـك الوقـت ويمكـن القـول أننـا لم نجـد مـا يسـجل حـالات الاقتتـال بسـبب الديـن والأقليـة ممـا يعـزز العيـش المشـترك بـين الأقليـات واسـتمروا بتواجدهـم في الأنبـار الى مـا بعـد

(1) ديـر مـا سرجبيـس: ذكـر موقعـه في الأنبـار بمدينـة عنـه. الشابشـتي، أبـو الحسـن عـلي بـن محمـد (ت 388هـ/ 998م) الديـارات، تـح، كوركيـس عـواد، دار الرائـد العـربي، بـيروت، ط3، 1986م، ص 288. وذكـره ياقـوت، معجـم البلـدان،532/ 2، بينـما ذكـر موضعـه في سـامراء وهـذا مـا وقـع فيـه البغـدادي، ابـن عبـد الحـق، صفـيّ الديـن عبـد المؤمـن بـن شـمائل القطيعـي البغـدادي (ت739هـ/ 1338م) مراصـد الاطـلاع عـلى أسـماء الأمكنـة والبقـاع، دار الجيـل، ط1، بـيروت، 1991م، 600/ 2.

(2) عبدالعزيـز حميـد، مدينـة عانـة تاريخهـا وآثارهـا، بغـداد، دار الكتـب والوثائـق، بغـداد، 2007م، ص 125، الجاسـم، الأنبـار حـاضرة بنـي العبـاس، ص 38.

(3) عنـه: مدينـة تقـع في أعـالي الفـرات وتسـمى «عانـات وهـي مـن مـدن الأنبار: الحميـري، الـروض المعطـار، ص405.

(4) الشابشـتي، الديـارات، ص 289-288، ياقـوت، معجـم البلـدان، 532/ 2.

(5) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،2/ 577.

(6) الشابشتي، الديارات، ص 391.

(7) للمزيد انظر: الشابشتي، المصدر نفسه، ص 391.

(8) الشابشـتي، الديـارات، ص63-62، ياقـوت، معجـم البلـدان،2/ 537، ابـن عبـد الحـق، مراصـد الاطـلاع،2/ 577، جـواد عـلي، المفصـل،15/ 298.

(9) الطبري، تاريخ الرسل،292/ 8.

(10) الشابشتي، الديارات، ص258،.

احتلال بغداد على يد المغول سنة 656هـ/ 1258م.

وتبرز أهمية هذا الدير من خلال الروايات التي ذكرتها المصادر تؤكد نزول بعض الخلفاء العباسيين بهذا الدير «اجتاز من الخلفاء ومن دونهم ينزله مدة أقامته»[1] ودونت أشعار تعزز ما نقوله بالنسبة للموقع هذا الدير في الأنبار ولا يسع ذكرها[2] وظلت كنيسته قائمة لأكثر من خمسمائة سنة تقريبا واستمر هذا الدير بحركته الدينية والثقافية.

وممن أشتهر من رهبانه إبراهيم بن العدل الراهب الذي نُصب فيما بعد مطرانا على مدينة «هراة»[3] في أيام الجثاليق ماري المعروف بابن طوبى المتوفي سنة«1000م/ 390هـ»[4] وذكر أن الخليفة المتوكل(247-232هـ/ 861-847م) أمر بهدم كنيسته فيما هدم من بيع وأعمار، ومن الأديرة الأخرى التي لم نعثر على معلومات وافيه منها دير عبد الرحمن بن محمد ودير أبي مُوسى، ومن خلال ما تقدم يظهر لنا أن دور العبادة لم تكن حكراً على ديانة واحدة فقط بل كانت تمر بمراحل التغير حسب الترتيب الزمن للديانات السماوية وعند وصول الإسلام لم يقرر إقصاء أهل الديانات الأخرى بل وجدنا هناك معابد ومدارس للديانة اليهودية وكنائس وأشهرها الأديرة الخاصة بالنصارى إضافة الى وجود المساجد في الأنبار لذلك لم نتطرق لها ولم نشملها في هذا البحث، ومما ذكرته مصادر التاريخ.

النشاط والعلمي والاقتصادي للأقليات:

تطرقت بعض المصادر عن الأنشطة المتعددة للأقليات التي بقيت على ديانتها بعد دخول الاسلام على الرغم من غالبية سكان أهل الأنبار، ومدنها وقراها ولم يبق إلا من كان له ارتباط بعلاقة في المؤسسات الدينية مثل الكنائس والمعابد اليهودية والأديرة التي كانت عادة محطة استراحته بعض الخلفاء وأرباب السلطة، ومنهم من بقي على ديانته دون التنكيل الضغط على من بقى على دين أجداده من أهل الكتاب.

ولم تغفل مصادر التاريخ العربي الإسلامي عن تدوين النشاطات العلمية والدينية لأهل الذمة في الأنبار وشهدت الأنبار ومدنها حالة من الاستقرار السياسي في العصر الأموي إذ لم يكن لها دور سياسي إلا بعد ما فكر الخليفة العباسي الأول أنّ يتخذها عاصمة للدولة العربية الإسلامية وشهدت عدة أنشطة ومنها النشاط الديني للأقليات متعددة، وكان لعلماء الأقليات الدينية في الأنبار نشاط واضح خلال البحث ولنعرج عليهم خلال العصر الراشدي والأموي ومن أشهرهم الذين وقعوا سبايا في تحرير الأنبار وانخرطوا في المجتمع الإسلامي ومنهم من صار علما ومحدثا وفقيها ومن ذكرتهم المصادر:

نصير أبو موسى ابن نصير: اسمه نصير أو نصرا فصغر واصلهُ عربي، وقيل أنهما أخوان من سبي عين التمر[5] في معركة فتح الأنبار بقيادة خالد بن الوليد سنة» 12هـ/ 633م، وسمي بصاحب المغرب.

(1) الشابشتي، الديارات، ص63-62، جواد علي، المفصل،298/ 15، الجاسم، الأنبار حاضرة بني العباس، ص37.

(2) الشابشتي، الديارات، 264-258.

(3) مدينة هراة: وتقع في الإقليم الخامس وهي من أكبر بلاد خراسان. المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق4هـ) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1988م، ص77.

(4) للمزيد انظر: الشابشتي، الديارات، ص 392.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص244.

فخر الدولة هارون: بن يوسف بن دانيال الداودي وله نسب متّصل يصل الى آل إسرائيل تسلم منصب رأس الجالوت وهو من أولاد النبي داود عليه السلام[1]، واستمر بهذا المنصب، وبالطريقة المعهودة الى سنة 87هـ/ 706م[2].

موفّق الدولة دانيال: بن داود بن زكاي بن عذريا الإسرائيلي الذي صار رأس الجالوت وله أولاده ساروا على نهج والدهم[3].

ابن سيرين: ولد محمد بن سيرين سنة 33هـ/ 653م[4] وأبوه سيرين كان من سبي عين التمر كما ذكرنا في تحرير الأنبار وصار مولى أنس بن مالك[5] وكان سيرين أبو محمد بن سيرين من أهل «جرجرايا»[6] قدم الى عين التمر ليعمل القدور من مادة النحاس فكان من بين السبايا[7]، وكاتبه على عشرين ألفا وقيل أربعين ألفا فأداها وعتق[8] وانتقل الى البصرة واشتهر بعلمه وكانت وله بصيرة في علوم الدين ويعد من أشهر وأشرف الكتّاب في ذلك الوقت[9] والمشهور عنه بتفسير الأحلام[10] ويعدُ من الثقات في رواية الحديث مأمونًا عاليًا رفيعًا فقيهًا إمامًا كثير العلم ورعًا[11]، سمي الإمام في التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا، المقدم في الزهد والورع[12]، ويقول السمعاني «ما رأيت بهذه البصرة أعلم بالقضاء من محمد بن سيرين»[13] كان لأبن سيرين خمسة إخوة: وهم يحيى، وأنس، ومعبد بن سيرين، وهم موالي أنس بن مالك الأنصاري[14] وحفصة بنت سيرين[15] كان لأبن سيرين دورا علمياً في البصرة ويتضح لنا أن المجتمع الإسلامي يقبل العيش المشترك وانصهر في المجتمع البصري ولم يذكر أنه من سبايا الأنبار بل صار من أشهر علماء المسلمين في البصرة وذاع صيته في الآفاق واستمر بنشاطه العلمي الى أن مات سنة «110هـ/ 729م» وهو ابن سبع وسبعين سنة[16] وكان عليه دين

(1) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت723هـ/ 1323م) مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح، محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، إيران،1995م، 3/ 220.

(2) ابن الفوطي، مجمع الآداب، 6/ 607.

(3) ابن الفوطي، المصدر نفسه، 6/ 607.

(4) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت230هـ/ 845م) الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1990م، 7/ 43.

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى،7/ 143، الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهِجراني (ت947هـ/ 1540م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح، بو جمعة مكري، دار المنهاج، ط1، جدة،2008م،2/ 35.

(6) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتّاب والوزراء. ياقوت، معجم البلدان،2/ 123.

(7) البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، 2/ 416.

(8) الحضرمي، قلادة النحر، 2/ 35.

(9) الزركلي، الأعلام، 6/ 154.

(10) جواد علي، المفصل،15/ 297.

(11) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 7/ 143.

(12) الحضرمي، قلادة النحر،2/ 34.

(13) السمعاني، الأنساب، 2/ 82.

(14) البلاذري، فتوح البلدان،243.

(15) المقدمي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن محمد (ت301هـ/ 922م) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، تح، محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، ط1،1994م،ص87، الحضرمي، قلادة النحر، 2/ 35.

(16) الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت476هـ/ 1083م) طبقات الفقهاء، تهذيب، محمد

ثلاثين ألف درهم، فقضاها عنه ولده عبد الله، فما مات عبد الله حتى صار ماله ثلاث مائة ألف[1].

وهذا الطبيب أثير بن عمرو بن هانئ السكوني: كان متطبّبا صاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من بين الأربعين غلاما الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر فسباهم، وهو من عالج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

علماء الأقليات الأنبار:

تعدد النشاط الديني في العراق وشمل عدة ميول واتجاهات حتى بات النزاع الفلسفي حاضراً في الميدان الديني والثقافي في ذلك الوقت، ويعود ذلك إلى الاحتكاك الفكري الإسلامي بالثقافات الأخرى، ومنها الثقافة الفارسية واليونانية، وكان لليهود الذين سكنوا على ضفاف الفرات اتصال بالعرب حتى بات العيش معهم في كثير من الأماكن ويتاجرون معهم، واستغل اليهود ما يسمى كالوتا أي الجالية للعيش الاستقرار متمتعين بشبه استقلال ذاتي، ويدير رؤساء الطائفة شؤونهم الدينية، وهم الممثلين لأتباعهم أمام سلطة الخلافة أو من ينوب عنهم التي تعتبر صاحبة النفوذ الفعلي ووصل بهم الحد الى عقد أحلافا مع الأعراب على طريقة أهل المدن والحضر وضبط المواثيق مع سادات القبائل لمنع غزوهم ومصادرة أملاكهم وتعطيل تجارتهم[3].

وفي سنة (146هـ/ 763م) شيدت بغداد على يد أبي جعفر المنصور»136ـ158هـ/ 753ـ775م» وانتقل إليها مقام رأس الجالوت الذي كان مقره في الأنبار كمنصب يتعهد من تولاه بتنظيم شؤون اليهود[4] ليكون قريباً من قصر الخلافة، وظلت مدرستا سورا وفومبديثة توجهان اليهود في حياتهم التجارية والدينية[5] وأدرك اليهود والنصارى أن الخلافة هي مصدر القوة لحمياتهم لذلك يسعون التقرب الى كل من يتقلد الخلافة فأدرك اليهود بسطة في العيش في ظل الخلافة العباسية[6]، وفي رواية تشير الى ظلم النصارى الذين يعتقد أنهم من الأنبار الذين لحقوا بالسلطة السياسية في زمن الخليفة أبو جعفر المنصور«158-136هـ/ 753-775م» وقيل اجتمع جماعة من المسلمين إلى «شبيب بن شيبة»[7]، وسألوه مخاطبة المنصور أن يرفع عنهم المظالم لأن النصارى تمادوا في ظلمهم وعسفهم في ضياعهم، وأن يمنعهم من انتهاك حرماتهم وتحريهم أمرهم أن يقبضوا ما وجدوه لبني أمية[8] فقال المنصور خذ خاتمي فابعث به إلى من تعرفه من المسلمين وقال: يا «ربيع بن سهل كاتب المنصور» اكتب إلى الأعمال، واصرف من بها من الذمة، ومن أتاك به شبيب فأعلمنا بمكانه لنوقع باستخدامه، أي خذ هذا الخاتم فأتني بولاة من الثقات وأنا أصرف النصارى وأجعلهم محلهم، فقال شبيب يا أمير المؤمنين! إن المسلمين لا يأتونك، وهؤلاء الكفرة في خدمتك، فإن أطاعوهم أغضبوا الله، وإن أغضبوهم

بن مكرم، تح، إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط1، بيروت،1970م،ص88.

(1) الحضرمي، قلادة النحر، 36/ 2.

(2) الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص51.

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، 308/ 2.

(4) سامي عامري، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر، ط1، القاهرة، 2006م، ص 228.

(5) بنيامين، رحلة بنيامين، ص388.

(6) بنيامين، المصدر نفسه، ص388.

(7) شبيب بن شيبة: أبو معمر شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي المنقري الأهتمي (ت170هـ/ 786م) أديب الملوك من أهل البصرة كان يقال له الخطيب لفصاحته، وكان من الدهاة، ينادم خلفاء. الزركلي، الأعلام،3/ 156.

(8) البلاذري، فتوح البلدان، ص324.

أغروك بهم، ولكن تولي في اليوم الواحد عدة، فكلما وليت رجلاً عزلت آخر[1] ومن خلال هذا النص يتبن لنا أن الجانب الاقتصادي كان مسيطر عليه من قبل أهل الذمة والى مدة متأخرة للدولة العربية الإسلامية لذلك كانت إجراءات الخليفة أبو جعفر المنصور رادعة في وقتها من أجل التخلص من السيطرة الاقتصادية على مقدرات الخلافة وحقوق الناس كونهم كانوا يماطلون ويزورون الحقائق إضافة الى الجانب الشرعي الذي يرون فيه استمال أهل الذمة في جمع أموال المسلمين غير جائز.

ومن الأطباء الذين ضربوا عمقا في أرض الأنبار قبل الإسلام وهذا أبو إسحق إبراهيم بن المهدي جبرائيل بن بختيشوع عن مسكن جالينوس أين كان من أرض الرّوم فذكر أن مسكنه في دهره كان متوسطا لأرض الرّوم وأنه في هذا الوقت في طرف من أطرافها وذكر أن حد أرض الروم كان في أيام جالينوس من ناحية الشرق ممّا يلي الفرات القرية المعروفة بـ «**نِغيا**»[2] من طوج الأنبار وكانت المسلحة التي يجتمع فيها جند فارس والروم ونواطيرهما فيها[3]، وأفرد أبن أبي أصيبعه عنواناً سماه «**طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظُهور دولة بني العباس**»[4] وذكر أولهم جورجس وأبنه بختيشوع والمتميزين ممن برعوا في مهنة الطب ذكروا على التوالي، وذكر ما يليق من سيرة الأطباء الذين كانوا في ذلك الوقت ومنهم جورجيوس بن جبرائيل كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج وخدم بصناعة الطب في زمن الخليفة أبو جعفر المنصور، وكان عنده رفيع المنزلة ونال من جهته أموالا جزيلة تقديراً لعلمه وداوم على نقل وترجمة كثير من كتب اليونانيين إلى العربي وكانت بمساعدة المترجم فثيون الترجمان إن أول ما استدعى المنصور جورجس في سنة 148هـ/ 765م لعلاجه[5].

جورجس: وهُو من أول من ابتدأ في نقل الكتب الطبية إلى اللسان العربي عندما استدعاه المنصور وكان كثير الإحسان إليه، وقد ذكرت أخبار جورجس فيما تقدم حنين بن إسحق كان عالما باللغات الأربع غربيها ومستعملها العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله في غاية من الجودة[6].

جبرئيل بن بختيشوع : بن جرجس طبيب هارون الرشيد وجليسه وخليله يقال إن منزلته عند الرشيد وصلت «قال لأصحابه من كانت له حاجة إليّ فليخاطب بها جبرئيل فاني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم»[7] وذكر الطبري أن الرشيد لما حج (186هـ/ 802م) ومعه أسرة البرامكة راجعا من مكة

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص324.

(2) نغيا: قرية من قرى الأنبار ونسب إليها أحمد بن إسرائيل وزير المعتز، ياقوت، معجم البلدان،295/ 5، والنسبة إليها نِغياني، ونغيا أيضا بين واسط والبصرة، والصحيح أنّ التي قرب الأنبار نقيا بالقاف، الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت650هـ/ 1165م) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح، إبراهيم إسماعيل الإبياري، دار الكتب، القاهرة،1977م، 525/ 6، نغيا: قرية بالأنبار النسبة إليها نغياني، أحمد رضا، معجم متن اللغة،506/ 5.

(3) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس موفق الدين، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت 668هـ/ 1270م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا، ت، ص 118.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص183.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص183.

(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص279.

(7) الزركلي، الأعلام، 111/ 2.

متوجها الى الحيرة في المحرم سنة (187هـ/ 803م) فأقام في قصر عون العبادي أياما، ثم شخص في السفن حتى نزل دير العمر الذي بناحية الأنبار، ويرافقه طبيبه ابن بختيشوع المتطبب[1]، وهذا ما يؤكد لنا أن الخلفاء اهتموا بطبقة الأطباء لغرض المعالجة والتطبب ولكم في نفس الوقت شكلوا عبئ كبير على مقدرات الخلافة. ولما توفي هارون الرشيد (193هـ/ 809م) خدم الأمين، فلما ولي المأمون سجنه ثم أطلقه وأعاده إلى مكانته في زمن الرشيد[2] فلم يزل في خدمة الخلفاء إلى أن توفي ودفن في دير مار جرجس الذي بالمدائن وليس الدير الذي يقع في عنه الفرات ومن تصانيفه كتاب (المدخل إلى صناعة المنطق) ومجربات في الطب وله رسالة في المطعم والمشرب وكتاب في صنعة البخور ألفهما للخليفة المأمون في سنة 213هـ/ 828 م[3]، وفي شهر ربيع الأول سنه (324هـ/ 936م) مات الأمير هارون ابن الخليفة المقتدر بالله (-295 320هـ/ 932-908م) واغتم عليه الراضي عليه غما شديدا، واتهم الطبيب بختيشوع بأنه افسد تدبيره أي أخطأ في علاجه فنفاه الى الأنبار، ثم عفى عنه بشفاعة والده الراضي فأعاده[4].

الفضل النخعي الأنباري: الكاتب أبو علي البصير الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس أصله فارسي من الأنبار[5] وانتقل إلى الكوفة فنزل في «النخع»[6] وكان النخعي ضريراً ولقب البصير لذكائه وكان من محبي شيعة آل البيت سلام الله عليهم، وهو أحد الأدباء البلغاء الظرفاء، وكان مترسلاً بليغاً، وله مع أبي العيناء محمد بن مكرم الكاتب أخبار ومداعبات نظماً ونثراً[7] وله من الشعر:

لئن كان يهديني الغلامُ لوجهتي
ويقتادني في السير إذ أنا راكب
لقد يستضيء القوم بي في أمورهم
ويخبو ضياء العين والرأي ثاقب

رحل إلى مدينة سر من رأى في أول خلافة المعتصم (227-218هـ/ 843-833م) ومدح الخلفاء، وأهل العسكر مات بمدينة بسر من رأى (ت255هـ/ 869م)[8]، وذاع صيته أنه من أهل الكوفة بعد وفاة جدهم الفضل بن يونس[9].

ومن علماء الأنبار من الأقليات الدينية انتقلوا الى بعض الحواضر والمدن الإسلامية تحولوا من

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 295/ 8.
(2) الزركلي، الأعلام، 111/ 2.
(3) الزركلي، المصدر نفسه، 111/ 2.
(4) الطبري، تاريخ الرسل،298/ 11، تكملة تاريخ الطبري، ص93. ابن الجوزي، المنتظم، 365/ 13.
(5) المرزباني، الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت384هـ/ 994م) معجم الشعراء، تصحيح، ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت،1982م، ص314، الأفطسي، أبو جعفر، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني (515هـ/ 1121م) المجموع اللفيف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م، ص241، الزركلي، الاعلام،147/ 5.
(6) النخعي: بفتح النون والخاء المعجمة بعدها العين المهملة، هذه النسبة إلى النخع، وهي قبيلة من العرب نزلت الكوفة، ومنها انتشر ذكرهم، السمعاني، الأنساب، 62/ 13.
(7) المرزباني، معجم الشعراء، ص314، الأفطسي، المجموع اللفيف، ص241، الزركلي، الاعلام،147/ 5.
(8) المرزباني، معجم الشعراء، ص،314، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ/ 1363م) الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م،24/ 24، الزركلي، الاعلام،147/ 5.
(9) المرزباني معجم الشعراء، ص314.

ديانتهم الى الديانة الإسلامية عدا فئة الأطباء والمنجمين لذلك يعذر علينا كشف اللثام على الكثير من الشخصيات عن ديانتهم إلا ما وقع في يدنا ومن أبرزهم:

ابن عجب: هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن أبي رجاء الصفار العَجبي الأنباري الملقب ابن عَجب وهو لجده أبي رجاء العجبي من أهل الأنبار[1] حدث عن أحمد بن سليمان الحذاء، وهشام بن عمار الدمشقي، وأبي عمرو الدوري، وسعيد بن عمرو السكوني، وإسحاق بن بهلول، وعمرو بن النضر، وغيرهم[2] وصار من المحدثين الى توفي في الأنبار سنة (298هـ/ 911م)[3].

ابن الأنباري: أبو عبد الله سديد الدولة محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الشيبانيّ المعروف بسديد الدولة بن الأنباري[4] ولد سنة 469هـ/ 1076م كان ذا رأي وتدبير علت مكانته عند الخلفاء والسلاطين، وكان فاضلا أديبا وأصبح كاتب الإنشاء بالديوان العزيز لهُ معرفة بالأدب والشعر والترسل بقي بديوان الإنشاء نحو خمسين سنة ناب فِي الوزارة وبات رسولًا عن الخليفة إلى الشام وخراسان وكان محمودًا ذا رأي وتدبير[5] لعب سديد الدولة الأنباري دوراً مهماً في البيعة الخاصة للخليفة المقتفي لأمر الله (555-530هـ/ 1170-1160م) وأفرد الذهبي عنواناً سماه «البيعة للمقتفي باللهَّ»[6] تدرج في المراتب الى أن وصل الى رتبة كاتب الإنشاء ببغداد للخلفاء، حتى انفرد بصناعة الإنشاء بديوان الخليفة أقام كاتبًا به نيفًا وخمسين سنة، وناب في الوزارة[7] وتقلد عدة مناصب في زمن خلافة المُسترشدُ باللهَّ (529-512هـ/ 1135-1118م) [8] وأسندت له الوزارة بزمن الخليفة المقتفي لأمر الله (531هـ/ 1137م) إضافة الى منصبه وهو كاتب الإنشاء[9]، وكانت وفاته سنة (558هـ/ 1163م) عن عمر بلغ التسعين سنة، وصلى عليه الوزير ابن هُبيرة بجامع القصر، ودفن بمقابر قريش ، لهُ معرفة بالأدب والشعر والترسل[10] كان فاضلا أديبا ذا تقدم كثير عند الخلفاء والسلاطين، وخدم من

(1) السمعاني، الأنساب، 237/ 9، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت852هـ/ 1448م) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح، محمد علي النجار، العلمية، بيروت، بلا، ت،3/ 996، المنصوري، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي، إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني، تقديم، سعد بن عبد الله الحميد، دار الكيان ،الرياض، بلا، ت، ص 319.

(2) المنصوري، إرشاد القاصي والداني، 320-319.

(3) السمعاني، الأنساب، 237/ 9، المنصوري، إرشاد القاصي والداني، ص 319.

(4) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1071م) تاريخ بغداد وذيوله، تح، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م،41/ 15، سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن عبد الله قِزأوغلي (ت654 هـ/ 1256م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، محمد بركات، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، دمشق،2013م، 267/ 21، الزركلي، الأعلام، 6/ 215.

(5) البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله،14/ 15.

(6) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1993م، 60/ 36.

(7) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،20/ 232.

(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 8/ 653.

(9) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (20/ 296) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (5/ 260)

(10) البغدادي، تاريخ بغداد،41/ 15.

سنة ثلاثين وخمسمائة إلى وفاته سنة 558ه/ 1163م وهو يعمل في ديوان الخلافة وعاش حتى قارب تسعين سنة[1] وخرج في جنازته الوزير ابن هبيرة والأكابر من أرباب الخلافة[2].

ابن ابن الأنباري: الكاتب محمد بن محمد بن الأنباري أبو الفرج والده سديد الدولة ولد سنة 507هـ/ 1113م صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ناب في الوزارة وكتب الإنشاء سبعة عشر عاما وأشهراً وكان ناقص الفضيلة ظاهر القصور في الترسل وإنّما روعى لأجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم وسيأتي ذكر سديد الدولة واستمر إلى أن مات سنة 575هـ/ 1179م[3].

الجصاني صاحب الحماسة: أبو الغنائم محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الحسين بن حمدان بن الحسين الهيتي الأديب اللغوي ولد سنة (480هـ/ 1087م) بمدينة هيت، ويُنسب إلى جُصين أحد ملوك الفرس عندما كان صاحب قلعة عند الأنبار قبل الإسلام، واشتهر باللغة العربية وعلم القراءات وسمع أبو الغنائم من يحيى بن علي بن محمد بن الأخضر الأنباريّ، وقرأ القراءات ببغداد على أبي بكر المزرفي، وسبط الخياط، وسمع من ابن الحُصين، وجماعة وحدث بهيت والأنبار سنة (662هـ/ 1167م) وصنف كتاب «روضة الآداب» في اللغة، و«المثلث الحمداني»، و«الحماسة»[4] توفي سنة (ت570هـ/ 1175م)[5].

ابن اسحاق: وهو أبو محمد بن إسحاق بنُ يسار صاحبُ المغازي وقد رُوي عن إسحاق بن يسار وكان يساراً كان من سبي عين التمر وأخوهُ موسى بن يسار مات سنة 150هـ/ 767م[6].

يحيى بن معين: أبن عون من أهل الأنبار وأصله خراسانى رحل إلى مصر سنة (213هـ/ 828م) ورجع إلى العراق ثم انتقل إلى المدينة وكانت وفاته بها سنة (236هـ/ 850م)[7].

الكلابي: أبو زكريا ظالم بن مكتوم من أهل الأنبار حدّث أبو القاسم بن الثلاج عنه عن أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، وذكر أنه سمع منه بالأنبار وقال كان حدادا[8].

أبن أبي سنان: حسان بن أبي سنان بن أبي أوفى بن عوف التنوخي (180-60هـ/ 796-680م) مترجم، كان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية من أهل الأنبار كان نصرانيا وأسلم وكان يعرّب الكتب بين يدي ربيعة لما ولاه السفاح الأنبار.

---

(1) الكامل في التاريخ (9/ 304)

(2) البغدادي، تاريخ بغداد، 41/ 15، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (5/ 364) تاريخ ابن الوردي (2/ 66)

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، 1/ 130، الزركلي، الأعلام، 7/ 25.

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام ،412/ 39، الصفدي، الوافي بالوفيات، 118/ 4.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات،118/ 4.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تح، زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط2، المدينة المنورة،1988م، ص 155-154، البلاذري، فتوح البلدان، ص244، الربعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي (ت 379هـ/ 989م) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح، عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، ط1، الرياض، 1989م، 1/ 352.

(7) ابن يونس، أبو سعيد،عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري (ت347هـ/ 958م) تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م، 256-255/ 2.

(8) البغدادي، تاريخ بغداد، 9/ 375.

ورأى أنس بن مالك، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية من نسله قضاة ووزراء[1]، ويفسر ذلك أن أغلب رجال الدواوين والمقربين من سلطة الخلافة حتى سلطة القضاء كانت على يد من أسلم وغير دينه وأخلص في العمل للخلفاء والوزراء ليستمر سنوات في المنصب وقد تكون حتى الوفات كما ذكر في سيرة ابن سديد الدولة وابنه محمد .

أحمد بن إسرائيل: بن الحسين الأنباريّ الكاتبُ والوزير وهو من أهل الأنبار من قرية تسمى «**نغيا**»[2] من قرى الأنبار ونسب إليها أحمد بن إسرائيل وزير الخليفة المعتز بالله (255-232هـ/ 869-866م) كان ذَا مكانة رفيعة عند الخليفة المُعتزّ بالله فاستوزر سنة 252هـ/ 866م، فنهض بأعباء الوزارة وكان يُضربُ بذكائهِ المثلُ، لا يسمعُ شيئاً إلاّ حفظهُ وكان إليه المُنتهى في حساب الدّيوان، وقد باشر العمل في دولة الأمين، وطال عمرهُ، وعنهُ قال كنت أنسخُ الكتاب فلا أفرغهُ حتّى أحفظهُ حرفاً حرفاً فعلتُ ذلك مرات كثيرةً وقد أحدث رسوماً وقواعد في الكتابة بقيت بعده، وترك ما قبلها واختصر (تقدير خراج الممالك) الى النصف فكان لا يُفارقُ خُفَّ ابن الزّيات فسألهُ الخليفة الواثق يوماً عن الأموال، فلم تكن الورقة[3] معه فخرج، فأملاهُ ابن إسرائيل عليه من حفظه، وكانت وزارتهُ دون ثلاث سنين[4]، وولي ديوان الخراج بزمن الخليفة المتوكل باللهَّ (247-232هـ/ 861-822م) والخليفة المنتصر باللهَّ (248-247هـ/ 862-861م) ثم ولي كتابه المعتزّ باللهَّ قبل خلافته. فلمّا ولي الخلافة استوزر، وكان يحبّه ويَركن إليه في الأمور فخلع عليه للوزارة في شعبان سنة (552هـ/ 1157م) لم يزل أحمد بن إسرائيل وزيرا للمعتز وكانت وزارته دون ثلاث مات في سنة (ت255هـ/ 869م)[5] ومن علماء قرية نغيا:

النغياني الكاتب: أبو الحسين محمد بن أحمد مات في سنة922/ 310م[6] وأمسكت المصادر عن تفاصيل حياته ولم أقف على سيرته.

القرنجُلي: هذه النسبة إلى «قرنجل قرية بالأنبار»[7] «ويقول السمعاني «رأيت في الكتب جماعة من أهل الأنبار ينسبون إليها»[8] وابنه أبو عمر محمد بن أحمد بن يعقوب الأنباري القرنجلي كتب عنه على بن أحمد بن أبى الفوارس[9]

الياموري: نسبة إلى يامور، وهي من قرى الأنبار، أبو الحسن أحمد بن محمد بن إسحاق بن هشام التنوخي البزاز الأنباري، سكن في بغداد قرب مسجد الأنبار بين ببغداد، وخرج من الأنبار مات ببغداد في سنة 354هـ/ 965م[10].

النقيائى : هذه النسبة إلى «نقيا»[11] وهي قرية من الأنبار ومن علمائها النقيائى، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن

(1) الزركلي، الأعلام، 2/ 176.
(2) نغيا: قرية من قرى الأنبار نغيا قرية قريبة من الأنبار ونسب إليها أحمد بن إسرائيل وزير المعتز، ياقوت، معجم البلدان،295/ 5،
(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006م،43/ 10، تاريخ الإسلام، 34/ 19.
(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 43/ 10.
(5) الذهبي، تاريخ الإسلام، 34/ 9.
(6) ياقوت، معجم البلدان، 5/ 295.
(7) السيوطي، أبي بكر بن عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي (ت911هـ/ 1505م) لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، بلا، ت، ص206.
(8) السمعاني، الأنساب، 10/ 391.
(9) السمعاني، المصدر نفسه،10/ 391.
(10) السمعاني، الأنساب، 13/ 477.
(11) نقيا: قرية من نواحي الأنبار بالسواد من بغداد، ياقوت، معجم البلدان،301/ 5.

المري[1].

الوابلي: وهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمد بن الطل بن وابل الأزدي الأنباري من أهل الأنبار، وذكر أنه مات سنة (418هـ/ 1027م)[2]، وأمسكت المصادر تفاصيل حياته.

أبو العتاهية الشاعر: هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سُويد بن كيسان العنزي الكوفي، نزيل بغداد، وأصله من سَبي عين التمر[3] ولقبوه بأبي العتاهية لاضطّرابٍ فيه وكان يحب الخلاعة فكُني بأبي العتاهية لعُتوه، وانتشر شعره ولم يجمع بديوان لكثرة أشعاره، وزهد في أخر حياته بالمواعظ فأحسن وأبلغ، ومدح أبو العتاهية بعض الخلفاء وأسرة البرامكة [4] توفي سنة(213هـ/ 828م) مدح الخليفة المهدي وغيره من الخلفاء[5]

النشاط الاقتصادي للأقليات الدينية:

تركز النشاط الاقتصادي للأقليات الدينية في الأنبار على أوجه محددة وغير متنوعة بحكم خبرة أهل الذمة في ممارسة بعض الأنشطة الإدارية والاقتصادية، ونجد بعض المصادر تكلمت عن حالة التأمر على الدولة العربية الإسلامية بسب سيطرة «الدهاقين»[6] ويبدو دهاقين الأنبار سألوا سعد بن أبي وقاص أن يحفر لهم نهرا كانوا سألوا عظيم الفرس حفره لهم، فكتب إلى سعد بن عمرو ابن حرام يأمره بحفره لهم، فجمع الرجال لذلك فحفروه حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنه شقه فتركوه، فلما ولي الحجاج العراق جمع العاملين من كل ناحية وقال لقوامه: انظروا إلى قيمة ما يأكل رجل من الحفارين في اليوم فإن كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر فانفقوا عليه حتى استتموه، فنسب ذلك الجبل إلى الحجاج، ونسب النهر إلى سعد بن عمرو بن حرام[7]، وهذا ما يبين سيطرة الدهاقين على مقدرات الدولة اقتصاديا وهذا يرجع لسبب عدم اهتمام المسلمين في تدوين سجلات الدولة الإسلامية باللغة العربية، وتركت ردحا من الزمن بيد عمال أهل الذمة مما جعلهم يستخفون بالمسلمين في هذا النشاط رغم أنهم حضوا برعاية اهتمام اغلب الخلفاء العباسيين، وقد يكون مؤشرا خطيراً في الجانب المهم من اقتصاد وسياسية الدولة الإسلامية في ظل العصر العباسي.

ولما زار الخليفة المستنصر بالله (640-623هـ/ 1242-1226م) ومن معه مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة أقام أياماً في ذلك المكان ثم تحول بالمسير إلى مدينة عنة وجد بها الحاكم بأمر الله ومعه سبعمائة مقاتل، فاستماله المستنصر وأنزله الحاكم معه في دهليزه، وتسلم الخليفة منه مدينة عنة وجاءوا إليه بناظرها ووواليها فأقطعها لهم من أجل الأمان، ثم أنتقل إلى الحديثة ففتحها أهلها له، ووصل الخبر الى المغول وقائد شحنة بغداد، فخرج إليه بخمسة آلاف وقصد الأنبار فدخلها وقتل جميع من فيها، ثم لحقه الشحنة ووصل الخليفة إلى هيت، فأغلق أهلها الأبواب في وجهه، فحضرها إلى أن أخذها، ونهب من بها من أهل الذمة، وجاءت عساكر المغول والتقوا مع الخليفة

(1) السمعاني، الأنساب، 13/ 170.
(2) السمعاني، الأنساب، 13/ 246.
(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، 458/ 15.
(4) الذهبي، المصدر نفسه، 459/ 15.
(5) الذهبي، تاريخ الإسلام، 461/ 15.
(6) الدهاقين: دهقانٌ كثيرُ المال من الدّهاقين، ودهقان هو رئيس القرية أو التاجر، وقيل اسمُ فرس. الصغاني، التكملة، 121/ 5، الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ/ 1002م) سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م،201/ 1.
(7) البلاذري، فتوح البلدان، ص270-269.

فصدقوا الحملة، فأفرج التتار لهم، فنجا جماعة من المسلمين منهم الحاكم في خمسين نفساً، وأما الخليفة المستنصر هذا فإنه فقد ولم يعلم له خبر، واختلفت الأقاويل في أمره، والأقوى عندي أنه قتل في سنة 660هـ/ 1262م[1] .

رحلة بنيامين التطيلي اليهودي:

ومن خلال عرض النصوص التي أوردها الرحالة اليهودي بنيامين في رحلته يتبين أنه بالغ في عدد اليهود الذين يسكنون الأنبار إضافة الى ذلك لم نجد مصادر أخرى تعزز روايات الرحالة بنيامين، وأرى من الأنصاف التحقق وإعادة النظر في رحلة بنيامين في النصوص التي أوردها لأننا لم نجد ما يعزز رواياته في إطار وحدود بحثنا.

وفيما يتعلق بمنصب رأس الجالوت وربطه بعميد مدرسة فومبديثة (الأنبار) كان الراهب عنان أرجح المرشحين لتولي هذا المنصب السياسي العلمي لكن عددا من أعضاء المجلس ذكروا عنه فساد السيرة وسوء الأخلاق وقلة التقوى، فرجحوا عليه أخاه الأصغر حنانية بن داود فثارت نقمة الراهب عنان[2] ومن الموصل انتقل بنيامين إلى مدينة الأنبار ويبدو انه مر بها مرور الكرام فهو لم يصف المدينة من حيث أبنيتها وسكانها وطبيعة أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، فقط ذكر انه يقيم بها ألف يهودي[3] وبهذا المرور السريع ركز بنيامين على عدد اليهود في الأنبار والعراق، وهذا يبن لنا في رحلته تدعيم لليهود وتمكينهم في ظل حدود الدولة العربية الإسلامية والوقوف على حياتهم ونشاطهم الديني والعلمي.

الاستنتاجات:

أولاً: من خلال المصادر تبين لنا أن مدينة الأنبار التاريخية ظلت عامرة في عدة جوانب، ومنها التركيبة السكانية إذ لم تسجل ضمن حدود وطار بحثنا أي اقتتال ديني وطائفي، ولم نجد ما يسمى حديثاً بالتطهير العرقي بل العكس كانت الأنبار كانت ملاذاً أمناً لجميع الأديان والأقليات وأشرنا الى لجوء بعض الخلفاء وأرباب الوزارة لتكون الأنبار ملاذ أمن لهم وبعض الأحيان منفى لمن يخالف أوامر وسلطة الخلافة ويمكن القول أن الأنبار ظلت مدينة التعايش السلمي بين مكونات المجتمع دون تمييز بين العرب والفرس بين الديانات اليهودية والنصرانية والإسلامية بل عاشوا بأمن وأمان.

ثانياً: شهدت الأقليات في الأنبار اهتماما علميا بعد انتقال العاصمة من الأنبار الى بغداد وكان العلماء والمحدثين القادمين من خارج الأنبار يجلسون مدة حتى يرحلوا الى بغداد ومنهم من يتلقب بالأنباري نسبة الى اسم المدينة ليحظى بتقدير واهتمام الخلفاء العباسيين.

ثالثاً: من خلال البحث كانت هناك نصوص واضحة تقول هناك مشيدات دينية ومباني حضرية ومراكز دينية مثل رأس الجالوت وبعض الأديرة، وبسبب اندماجهم بالمجتمع الإسلامي والدخول في الديانة الإسلامية أهملت تلك المراكز والمباني

(1) ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن جمال الدين، بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت874هـ/ 1382م)المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح، محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا، ت، 77/ 2.

(2) بنيامين، رحلة بنيامين، ص387.

(3) الحيدري، زهير يوسف عليوي، وزهراء محسن حسن، القادسية، أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطيلي، مجلة آداب ذي قار، العدد4، م1، تشرين الأول،2011م،ص209.

وأصبحت تراثا نحتاج الى تنقيب للوصول اليها.

رابعاً: لم أجد ما ذكره الرحالة بنيامين التطيلي في أغلب المصادر الأخرى التي سبقته، ومن عاصرهم فيما ذكر عن عدد الجالية اليهودية في الأنبار وبالغ بعددهم أيام حكم الأمام على بن أبي طالب عليه السلام إذ قدرهم بـ 90 ألف يهودي.

التوصيات:

خرجنا بتوصيات نعتقد أنها جديرة بالاهتمام ومنها:

أولاً: نوصي بدراسة الأقليات الدينية أوسع التي لعبت دورا مهما في الحياة السياسية والدينية والاقتصادية ولا سيما الدهقين الذين كانوا يتحكمون بمقدرات الدولة العربية الإسلامية، ولهم حق التصرف والتغيير والتزوير في المعاملات الاقتصادية الإسلامية لتمرير مصالحهم الشخصية كونهم تصدروا المسؤولية بتسجيل الوقائع الاقتصادية من عشور التجارة والجزية وكانوا يميلون لمن هو قريب منهم.

ثانياً: أرى من الواجب العلمي إعادة دراسة وتحقيق رحلة بنامين التطيلي والمقارنة مع المصادر التي تعزز أو تنفي ما أورده لأننا وجدنا بعض النصوص مبالغ فيها ولا يوجد سند تاريخي أخر يدعم ما ذكره بنيامين عن الأنبار إذ عزز فكرة وجود رأس الجالوت في مدينة الأنبار ونعتقد هذا غير صحيح لأننا لم نجد نص يتطابق ما أورده بنامين في رحلت للأحداث التاريخية في بداية القرن الأول الهجري وهو تكلم وزار الأنبار في القرن السادس الهجري.

ثالثاً: من خلال العرض للنصوص في كتابه كان معجبا بطبيعة العلاقة بين الخلافة العباسية واليهود، وخلال زيارته نجده يمتدح الخليفة العباسي بتعامله مع أقليات اليهود الموجودة آنذاك.

خامساً: كان على الرحالة بنيامين أن يرجع إلى أصول الدينية والتاريخية في تكوين المجتمع لا سيما رحلته في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ولم يكن موفقاً في تدوين بعض النصوص بل كان طابع الميول لديانته أكثر من الحقيقية.

سادساً: نستنتج أن علاقة اليهود بالعرب ومن خلال النصوص التاريخية كانت متأرجحة بل عداء للدين الإسلامي واضح، ونعتقد أن السبب يعود إلى أساليب التأمر اليهودي، وخير مثال على ذلك في الجانب الاقتصادي والتعامل بالربا مستغلين حرمة ذلك في الدين الإسلامي ومن ثم حاجة الناس إلى المال مستغلين ذلك، وكذلك حاجة الدولة إلى المال في فترة الأزمات التي تمر بها فاستولوا على عدد كبير من الأراضي الزراعية، والمدن التي تقدمها الدولة كضمان إلى اليهود مقابل المال المقرض الأمر الذي أدى إلى استيلاءهم على الاقتصاد الإسلامي[1]

ولكن أختلف مع الباحث الذي يقول «جاء وصفه دقيقاً وواضحاً في تقدير نسبة اليهود في كل مدينة ومن ثم وصف الأماكن والمشاهد التي زارها»[2] ولابد لنا أن نقول لا يمكن الحصول على أرقام دقيقيه لأعداد اليهود في العراق وبالأخص في حدود بحثنا خلال العصر العباسي.

سابعاً: علماء الأنبار كثيرين ومنهم ممن تلقب بالأنبار، وهو ليس بالأنباري وأرى أن تكون دراسة معمقة لمن أصله أنباري ومن هو تلقب بالأنباري ليعزز لنا التأصيل في علم الأنساب. ومن الله التوفيق والسداد.

(1) الحيدري، أخبار يهود العراق، ص214.

(2) الحديري، المصدر نفسه، ص214.

المصادر والمراجع:

1. الأثري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، الدار الأثرية، الأردن، بلا، ت.
2. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ/ 933م) الاشتقاق، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، لبنان، 1991م.
3. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960.
4. أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، بلا تاريخ.
5. الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن المرواني القرشي(ت356هـ/ 967م) الديارات، تح، جليل العطية، ط1، لندن، 1991م.
6. الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، تح، السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص51.
7. ابن أبي أصيبعة، أبو العباس موفق الدين أحمد القاسم بن خليفة بن يونس (ت668هـ/ 1270م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا، ت.
8. الأفطسي، أبو جعفر، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني(515هـ/ 1121م) المجموع اللفيف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م.
9. البخاري، أبوعبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت256هـ -870م) التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، مراقبة محمد عبد المعيد خان، بلا، تاريخ.
10. البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي(ت245هـ/ 859م) المحبر، تح، إيلزة ليختن شتيتر، الناشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
11. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت463هـ/ 1071م) تاريخ بغداد وذيوله، تح، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.
12. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ/ 1094م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1983م.
13. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 892م) فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
14. جمل من أنساب الأشراف، تح، سهيل زكار، دار الفكر، ط1، بيروت، ط،1996م.
15. بنيامين، الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت569هـ/ 1174م) رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 2002م.
16. بيومى، محمد مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط2، مزيدة.
17. ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن جمال الدين، بن عبد الله الظاهري (ت874هـ/ 1382م) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح، محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا، ت.
18. الجاسم، عبدالعزيز خضر عباس، الأنبار حاضرة بني العباس، دار العلوم، ط1،

بيروت، 2016م.
19. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 2001م.
20. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ/ 1201م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992م.
21. الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهِجراني (ت947هـ/ 1540م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح، بو جمعة مكري، دار المنهاج، ط1،جدة،2008م.
22. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/ 1495م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج، ط2، بيروت، 1980م.
23. الحيدري، زهير يوسف عليوي، وزهراء محسن حسن، القادسية، أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطيلي، بحث منشور، مجلة آداب ذي قار، العدد4، م1، تشرين الأول،2011م.
24. خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري (ت240ه/ 854م) تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط2، دمشق،1977م.
25. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ/ 895م) الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، ط1، القاهرة،1960م.
26. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م) العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
27. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1993م.
28. سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006م.
29. الربعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر (ت 379هـ/ 989م) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح، عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، ط1، الرياض، 1989م.
30. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت1976م) الأعلام، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 2002م.
31. سامي عامري، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر، ط1، القاهرة، 2006م.
32. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت244هـ/ 858م) إصلاح المنطق، تح، محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2002 م.
33. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي (ت230هـ/ 845م) الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1990م.
34. السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت562هـ/ 1168م) الأنساب، تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية،

ط1، حيدر آباد، 1962م.
35. السيوطي، أبي بكر بن عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/ 1505م) لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، بلا، ت.
36. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/ 998م) الديارات، تح، كوركيس عواد،دارالرائدالعربي،بيروت،ط3،1986م.
37. شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (ت 1346هـ/ 1927م) مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1913م.
38. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت476هـ/ 1083م) طبقات الفقهاء، تهذيب، محمد بن مكرم، تح، إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط1، بيروت، 1970م.
39. الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت650هـ/ 1165م) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح، إبراهيم إسماعيل الإبياري، دار الكتب، القاهرة، 1977م.
40. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ/ 1363م) الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
41. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت310هـ/ 922م) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط2، بيروت، 1967م.
42. صحيح وضعيف تاريخ الطبري، تح، وتعليق محمد بن طاهر البرزنجي، دار ابن كثير، ط1، دمشق،2007م.
43. ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت739هـ/ 1338م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م.
44. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت852هـ/ 1448م) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، بلا، ت.
45. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت580هـ/ 1184م) الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح، قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة،2001م
46. عبدالعزيز حميد، مدينة عانة تاريخها وآثارها، بغداد، دار الكتب والوثائق، بغداد،2007م.
47. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ/ 1003م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1987م.
48. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت170هـ/ 786م) كتاب العين، تح، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا، ت.
49. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت976/ 365م) البلدان، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1996م.
50. ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت723هـ/ 1323م) مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح، محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة

والإرشاد الإسلامي، ط1، إيران،1995م.
50. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/ 889م) المعارف، تح، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة ، 1992م.
52. كحاله، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت1408هـ/ 1988م) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1994م.
53. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت204هـ/ 819م) نسب معد واليمن الكبير الكلبي، تح، ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ط1، بيروت، 1988م.
54. المرزباني، الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت384هـ/ 994م) معجم الشعراء، تصحيح، ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت،1982م.
55. المقدسي، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت928هـ/ 1522م) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تح، نور الدين طالب وآخرون، دار النوادر،ط 1،سوريا، 2011م.
56. المقدمي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن محمد (ت301هـ/ 922م) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، تح، محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، ط1، 1994م.
57. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي (ت346هـ/ 957م) أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة، بيروت، 1996م.
58. ابن المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق 4هـ) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1988م،
59. المنصوري، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي، إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني، تقديم، سعد بن عبد الله الحميد، دار الكيان، الرياض، بلا، ت.
60. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم على الأنصاري الرويفعى (ت711هـ/ 1396م) لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1993م.
61. الموصلي، ابن جني أبو الفتح عثمان (ت392هـ/ 1002م) سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م.
62. ياقوت، أبو عبدالله شهاب الدين بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ/ 1229م) معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت، 1995م.
63. اليمني، أبو عبد الله، بهاء الدين، محمد بن يوسف بن يعقوب، الجُندي (ت732هـ/ 1332م) السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد الأكوع، دار النشر مكتبة الإرشاد، ط2، صنعاء، 1995م.
64. ابن يونس المصري ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت347هـ/ 958م) تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م.